منهج

سلسلة شرح الأسماء والصفات

المَلِكُ المَالِكُ المَلِيكُ

فضيلة الشيخ/

هاني حلمي

www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى وصلى اللهُ وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفَ،

أما بعدُ:

فما زال الحديث موصولاً حول اسم الله الرحمن الرحيم والكلام على المعاني المُتعلقة بصفة الرحمة ..



كنا قد تكلمنا فيما سبق عن سعة رحمةِ الله سبحانه وتعالى وتوقفنا عند الكلام على هذا المعنى وهو أنَّ:

رحمة الله جلَّ وعلا تغلب غضبه



وفي هذا المعنى إشاره إلى أنَّ صفات الجمال تعلو على صفات الجلال، و قد قلنا أنَّ الصفات تنقسم إلى نوعين::

1) صفات جمال .. 2) وصفات جلال ..

لو أنك أحصيت صفات الجمال في التسعة وتسعين اسمًا تجد أنَّها أكثر من صفات الجلال، وإذا كنّا نقول أنَّ رحمة الله جلَّ وعلا تغلب غضبه فهذا تأكيد لهذا المعنى .. فقد ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في الصحيحين أنَّ النبي ﷺ قال: "لّما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وُضع عنده على العرش: إنَّ رحمتي تغلب غضبي" [متفق عليه] وفي رواية: "إن رحمتي سبقت غضبي".

فهذا الحديث موافقٌ لقول الله تعالي:{كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام:54] .. فالله جلَّ وعلا أوجبَ على نفسه ــ ولا يُوجب أحدٌ شيئًا على الله ــ أوجب اللهُ على نفسه أن تكونَ رحمته أعظم وتغلبُ وتسبقُ غضبَه سبحانه وتعالى.

في هذا إشارة مهمة إلى أن:

لا أحد يوجب على الله شيئًا .. فقد ضلّ بعض المُبتدعة، وأوجبوا على الله أشياء فقالوا: يجب على الله كذا .. كالعدل، يجب، ويجب أن يثيبَ الطائع .. يجب، وأن يعاقبَ العاصي، يجب.

أمّا أهل السنة فلا يُوجبِون ذلك وإنما يقولون دائمًا، يتأدبون في هذا اللفظ، يقولون أوجب الله على نفسه أن يُثيب الطائع، فرق، حتى لا تأتي وتقول سيحدث ولابد أنَّ الذي سيطيع الله سيدخل الجنة لا نوجب ..

نقول: نعم، إنَّ الذي سيكون على هذا الدرب سيكون هذا؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ وَعَدَهُ بذلك، ووَعدُهُ لا يُخلف .. ووَعدُهُ مُنجَز لا يُخلف، فإن الله لا يُخلِف الميعاد. فاللهُ عزَّ وجلَّ يُنجِز عِباده ما وعَدَهُم، أما العصاة فقد يعفو عنهم فلا نوجِب، المعتزلة يقولون يجب أن يعاقبهم فنقول لا، لا نوجب على الله مثل ذلك.

أيضاً لله جلّ وعلا ثناؤه مائة رحمة .. فإنَّ الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة.

وفي رواية أنَّ النبي ﷺ قال "إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها – وفي رواية "حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ"– وأخرَّ الله تسعًا وتسعين رحمة يرحمُ بها عباده يوم القيامة" [متفق عليه]

انظروا إلى عِظَم رحمة الله سبحانه وتعالى وما ادخره الله لهذا اليوم العصيب يوم القيامة؛ فإذا كان كل مظاهر الرحمة التي نراها في هذه الدنيا جزء من مائة جزء من رحمة الله سبحانه وتعالى فربنا سبحانه وتعالى أخَّر تسعة وتسعين ضعف لهذه الرحمة ليوم القيامة، فيا عِظَم رحمة الله سبحانه وتعالى على عباده في هذا الموقف، وهذا الكلام رد الفعل عنده ماذا سيكون؟

نحن نستقبله بسلبية .. فما أن ما تسمع ذلك تقول: ربنا إن شاء الله سيرحمنا يوم القيامة وسيدخلنا كلنا الجنة، ولا يوجد أي مشكلة، ولا شك هذا من الغرور ولا يصح مثل هذا الفهم عن الله سبحانه وتعالى مثل من يقول هذا لا يعلم شيئًا، ولا يعرف شيئًا عن الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يُخادِع، لأنه

يستقبل الكلام على أنَّ ربنا سيرحمه .. سيرحمه فسيدخله الجنة ولا يوجد أي مشكلة، وهذا النوع من الخداع والمكر {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر:43] .. اللهُ قال: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء:142] وذكر أنَّ هذا من صفات المنافقين والعياذ بالله، فالذي يستقبل هذا المعنى ويظن أنه بذلك سيخادع ربنا وأنه سيعصيه وبعد ذلك ستلحقه رحمة اللهِ سبحانه وتعالى، فلن يكون شيئًا من هذا فهذا مكر، فهمتم؟ فعلينا ألا يكون مثل ذلك الأمر ..

إنما ردُّ فِعل المؤمن: أن يزداد قربًا إلى الله جلّ وعلا .. فالله يكرمه، فما يكونُ الإحسان إلا بإحسان، لا يُقابَلُ الإحسان إلا بإحسان {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن:60] .. فسيُحسِن إليك وسيضاعف لك الرحمة، وسيتنزل عليك بهذا الفضل كله ثم أنت بعد ذلك تقول: نعصيه وهو سيرحمنا!! .. كأنه.. لاشك أنَّ هذا نوع من الغباء في الفهم، وكأنَّه يُخادع ربنا، فكأنه يصنع ما يريد وفي النهاية ربنا حاشا لله، كأنه يتصور لأن ربنا كريم ورحيم! وهو كذلك سيخدعه تضحك على مَنْ؟ هل يصح مثل هذا؟

كأنك تضحك عليه، أنا فقط لا أريد أن أقول اللفظ ولكن أريد أن أُقرِّب لكم المعنى، كأنك كذلك – ولله المثل الأعلى – لا أريد هذا المعنى بالضبط، إنما أريد أن أجعل لكم المعنى قريبًا، كأنك ترى أحدًا طيب، رجل طيب فأنت كأنك تضحك عليه، هو لن ينتبه، وأفعل ما أريد وفي االنهاية... **لذلك العقاب يكونُ شديدًا ..**

انتبه من تظن؟ ومن تعامل؟ .. الله جلَّ وعلا منزَّه عن مثل ذلك، أنت كأنك تفهم كذلك، حينما تستقبل أنَّ رحمةَ الله تغلبُ غضبه، رحمة اللهِ جلّ وعلا مُضاعَفة يوم القيامة، تستقبلها وتعيش في الحياة كما تريد ..

وقد ضلت بعض الفرق بسبب مثل هذا الكلام أيضًا .. مثل المُرجئة وغيرهم، تجد لديهم هذه المعاني:كقولهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، المعاني التي يُطلِقها العوام وأهم شيء أن تكون من داخلك بخير والإنسان يفعل ما يريد في الحياة، وبعد ذلك ربنا غفور رحيم وسيعطيني ما أريد وزيادة، يُخادِع، وهذا مكر، هذا ما سمّاه الله عزَّ وجلَّ: {وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ}[فاطر:10] ، فعلينا أن نفهم جيدًا أنَّ ردَّ..

حظ المؤمن من هذه المعاني، هو: أن يزداد قربًا ومحبةً لله سبحانه وتعالى .. هذا هو المُفتَرَض، فإن لم يجد هذا الرد فليعلم أنه مُخادِع.

الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأمِ بولدها

في الحديثِ عن عمر رضي اللهُ عنه أنَّه قال: قَدِم علــى رســول الله ﷺ بســبي– أســرى– فــإذا امــرأة مــن السبى تبتغي (وفي رواية البخاري: تسعى) إذا وجدت صبيًا في الســبي، أخذتــه فألصــقته ببطنــها وأرضــعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: "أترون هذه – المرأة– طارحة ولــدها في النــار؟"، قلنــا: لا، وهــى تقــدِر علــى أن لا تطرِحه .. هي فعلاً تستطيع أن تفعل مثل ذلك؟ فهذه كلمــا تــرى أحــدًا لــيس بابنــها تعطــف عليــه، وتُرضعه، فكيف ترمي ابنها في النار؟

فقال رسول الله ﷺ"الله أرحم بعباده مــن هــذه بولــدها" [متفــق عليــه] .. إذًا، هــذا الحــديثُ أيضًــا رواه البخاري ومسلم.

فائدة::

أورد الرازي في كتابه (الأسماء والصفات الحسنى) مُستعرضًا بعــض التســاؤلات علــى صــفة الرحمــة فــأورد هذا السؤال فقال: ما معنى كونه رحيمًا وكونه أرحــم الــراحمين؟، فــإنَّ الــرحيم إذا رأى مُبتلــى أو معــدومًا وهو يقدر على إزالة البلاء عنه فإنه لابد أن يُزِيله والربُّ سبحانه وتعالى قادِرٌ علــى إزالــة كــل مِحنــة ودفــع كل بَليّة، ثم نرى الدنيا طافحة بالشرور والآفات والمحن والبليات، وهو تعالى قــادرٌ علــى إزالتــها ثُــم إنــه لا يُزيل شيئًا منها، بل نرى أنه خلق السباع والمؤذيات وسلَّط بعضها على بعــض حــتى إنَّ بعضــها يقتــلُ بعضًــا وبعضها يَغتذى من بعض فكيف تتحقق الرحمة مع أنَّ الأمر كذلك؟"

فأجاب بعدة أجوبة:

فقال "قول أهل السنة منها: وهو أنَّ الرحيم هو الذي يفعــل الرحمــة ويوصِّــل النعمــة، ولــيس مــن شــرط كونه رحيمًا ألا يفعل إلا الرحمة؛ فهو تعالى رحيم كريم جــواد ودوود رؤوف في حــق بعــض عبــاده، وقهــار جبَّار منتقمٌ في حق آخرين" .. فالمسألة لها تعلق بالقدر، فإنَّ الله ســبحانه لا يَقــدُر الشــر المحــض؛ لأنــه مــتره عن ذلك كما قال النبي ﷺ في دعائه "وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِــي يَــدَيْكَ وَالشَّــرُّ لَــيْسَ إِلَيْــكَ" [صــحيح مســلم]،كــان النبيﷺ في دعائه يقول هكذا، والحديث رواه مسلم "وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِــي يَــدَيْكَ وَالشَّــرُّ لَــيْسَ إِلَيْــكَ" فمــا كان شرًا لبعض الناس قد يكون خيرًا لغيرهم، فَوجود الشر في الأرض إنما هو لِحِكمة.

إذا كانت الرحمة بهذا الشكل، لماذا يوجد ابتلاءات؟

مثل ما قلنا أمس: حينما تنظر إلى حال المعــذبين والمضــطهدين في الأرض مــن أهــل الإيمــان في شــتى بقــاع الأرض وتتسائل لماذا لا يتترل الله عزَّ وجلَّ عليهم بالرحمة؟، نقــول: أنَّ المســألة نســبية، فأنــت تنظــر إليهــا من جانب أما نظر الله عزَّ وجلَّ فأعم وأشمل هذا من ناحية، ومن ناحيــة أخــرى قــد يوجــد الشــر ويكــون

في الظاهر يوجد شر ما ويكون هو عينُ الخير، ألا ترون مثل ذلك في قصة الخَضِر مع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؟ .. ظاهر الأمر حين يقتل الولد هذا شر، وهذا هو الذي فهمه موسى عليه السلام، ثم يتبين أنَّ هذا الولد لو قُدِّر له أن يعيش سيكون سببًا في ضلال والديه، وسيكون سببًا في لحوق الضنك بهم، إذن الظاهر: الشر، لكن هناك خير آخر غير مُطَّلع عليه.

ونفس الكلام في غيرها من المواطن التي توقف الخضر مع موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيها، كما هو في شأن الجدار فشأنه هكذا أنه تحته كنز والمفترض أنَّه بنى فوقه، فسأله: لماذا تبني لهم الآن؟، الظاهر: أنه يخرج الكنز أولى، ولكن هذا الكنز مُدّخر لهذين الولدين بعد ذلك.

وهكذا يخرق السفينة فظاهر الأمر الشر وفيها الخير من جانب آخر ..

إذًا قد يوجد الشر ظاهريًا لكن لابد أن يكون مُبطنًا لخيرٍ ما لا تتطلع عليه أنت، وإنما هي حِكمة الله جلَّ وعلا ..

هناك أمثلة كثيرة على هذا المعنى، إذًا، ثق تمامًا في أنَّ الله عزَّ وجلَّ يُقدِّر الخير .. وأنَّ الشر المحض، الله جل وعلا مُنَزه عنه فرحمة اللهِ سبحانه وتعالى وصفات جماله تعلو على صفات جلاله.

الرحمة في حق الإنسان:

الرحمة من الأخلاق العظيمة التي حضَّ الله سبحانه وتعالى عباده على التخلق بها ومدح بها أشرف رُسُله ﷺ فقال: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:107]

وقال جلَّ وعلا: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة:128]، وقال سبحانه وتعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران:159]

ومن أسمائه ﷺ أنه **نبي الرحمة**، ومدح النبي ﷺ أفضل أصحابه من بعده بهذه الصفة .. فحين تحدَّث النبي ﷺ عن الصفات المميزة لأصحابه، وصف الصديق بالرحمة، تذكرون كل واحد مُختَّص بشيء وسيدنا أبو بكر رضي الله عنه أفضل الصحابة بلا خلاف فعندما يصفه فتقول أنت أتقاكم مثلاً أبو بكر، أو أكثركم علمًا وورعًا وعبادةً أبو بكر .. لا

قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر" [رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح] .. فوصفه بصفة الرحمة، وكأنَّ من اتصف بهذه الصفة، يكونُ على دربِ الصديقية يعني يصل إلى أعلى منزلة عند الله عزَّ وجلَّ لو

حققها على الوجه المرجو فكلما ازداد رحمة، كل ما يكونُ هذا دليل على علو قدره، ومترلته عند الله عزَّ وجلَّ، قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر"

ثم وصف عمر رضي اللهُ عنه فقال: "وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" [صحيح الجامع (895)] .. كل واحد صفة من هذه الصفات هي الصفة الأميز.

ولكن الفائدة هنا واللطيفة ما توقفنا عنده من وصفِ أبي بكر رضي اللهُ عنه، بأنَّه أرحم الأمة بالأمة، في بعض هذا الحديث للفائدة تتمةً للفائدة المتعلقة بهذا الحديث أنه ورد في سنن النسائي، ابتداءً من الحديث الماضي هذا أخرجه الإمام أحمد وابن ماجة، وإسناده صحيح إن شاء اللهُ تعالى.

في سنن ابن ماجة والنسائي، وابن حبان زيادة: "وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على رجلٍ أصدق ذي لهجة من أبي ذر. أشبه عيسى في ورعه، ألا وإنَّ لكل أمةٍ أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" [سنن ابن ماجة والنسائي، وابن حبان] الزيادة المتعلقة بفضلِ سيدنا أبي ذر رضي اللهُ عنه.

مدح النبي ﷺ أفضل أصحابه بهذه الصفة، وبيَّن أنَّ الرحمة تنال عباده الرحماء، فقال: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء" [صحيح البخاري] وفي رواية: "لا يرحم الله من عباده إلا الرحماء" [صحيح البخاري] .. وقال ﷺ: "من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله" [صحيح الجامع (6597)]

وفي الحديث كذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت "قَدِمَ ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟، فقالوا: نعم، فقالوا: لكنّا والله ما نُقَبِّل، فقال رسول الله ﷺ: وأملِكُ إن كان الله نزع منكم الرحمة" [صحيح مسلم] وفي لفظ: "من قلبك الرحمة".كأن مثل هذا تَعَاظَمَهُ بعض الصحابة؛ لأنه كان من عادة العرب أنَّ الرجل الكبير أنْ يكون هكذا له شأن فلا يُمسك بالطفل ويلعب معه كأن هذا قادح في رجولته فلمّا وجدوا النبيﷺ يلعب مع الحسن والحسين ورُبما يُلاطِف الصبيان وكان هكذا من وصفه ﷺ أنه كان أرحم الناس بالنساء والصبيان، وصفوا في شمائله ﷺكذلك .. فلرُبما كان يجد بعض الصبية تلعب فيقف مع أحد الفريقين، فيقف الفريق الآخر يعلمهم كيف يرمون بالسهام فيقولون: كيف نرمي وأنت فيهم؟، فيقول: ارموا وأنا معكم، ارموا أنتم من هذه الناحية وأنا أرمي معكم من الناحية الأخرى يعلمهم وهم صبية صغار ﷺ.

فكأهم تعاظموا أن يُقبِّلَ النبي ﷺبعض الصبية. قال: (أتقبِّلون صبيانكم؟)

فقال النبي ﷺ: "وأملكُ إن كان الله نزع منكم الرحمة" .. هذه صفة رحمة، وهكذا. إذًا، أول أمر .. أول شيء ينبغي أن نتوقف عنده ما نُسميه **موجبات الرحمة**، هذا حظ المؤمن من اسم الله الرحمن الرحيم.

ما هي موجبات الرحمة؟

كثيرة جدًا على سبيل المثال لا الحصر

1) أول شيء توقفنا عنده **رحمة الناس** ..

2) **الأمر الثاني: القرآن** .. {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ} [الإسراء: 157] فقراءة القرآن رحمة، وتدبُّر القرآن رحمة، وهكذا كل تعلُّق للمؤمن بكتاب الله جلَّ وعلا مُستوجبٌ لنزول الرحمة. واعلم دائمًا أن الرحمة هي كالوقود الذي يجعلك تعمل .. جاءت الرحمة ستعمل، ولو رُفعت لن تعمل مهما صنعت، فلو أخذنا بالأسباب وقلت مثلاً: أريد أن يفتح الله لي فأقيم الليل فتنام مبكرًا وتحاول أن تستيقظ قبل الفجر بساعة لأصلي في وقت السحر حتى يفتح الله لي فيه .. ويحدث بالفعل، فتأخذ بالأسباب وتدعي الله عزَّ وجلَّ وتنام فتستيقظ في الميعاد ولا يوجد أي مشكلة.

وتأتي في اليوم التالي فتركن إلى المنبه وتضبطه وتعمل نفس الخطوات، فلا تستيقظ .. فنُزعت منك الرحمة؛ لأن قلبك تعلّق بالمنبه ولم يتعلّق به هو فرُفِعت الرحمة، فدائمًا أبدًا هذا هو البنزين الذي يُشغِّلُك

فلو أخذت بهذه الأسباب: الأسباب الموجبة للرحمة، وفي نفس الوقت أنت ابتداءً وانتهاءً مُعتمد عليه سبحانه وتعالى، فتُوفَّق إن شاء الله، تأخذ من أسباب الرحمة على سبيل المثال ..

3) **صلاة أربع ركعات قبل العصر** .. النبي ﷺ قال: "رَحِمَ الله امرءًا صلَّى قبل العصر أربعًا" [حسنه الألباني، صحيح الجامع (3493)] .. فصلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر، هذه **ليست سنة مؤكدة** عن النبي ﷺ ولكن تُستنزل بها الرحمات، يعني بمجرد أنت تحافظ على مثل ذلك فأنت تأخذها بهذه النية، فتقول: اليوم سأصليها لتتنزل الرحمة.

4) **مكوثك في المسجد رحمة** .. فإنَّ الملائكة تظل تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فمُكثك في المسجد تُستنزَل به الرحمة طالما لم يُحدِث، كان بعض العلماء، يُوصي الإنسان حال الفتن وحال الابتلاء، وحال الفتور بمثل هذا، لو إنسان لا يستطيع أن يفعل أي شيء نهائيًا، تقول له: اقرأ قرآن، لا يستطيع، حاول أن تقوم بأي عمل بر، لا يستطيع، نم في المسجد فقط، لماذا؟ لأنَّ الملائكة تظل تقول: اللهم اغفر

له، اللهم ارحمه، قف واستمطر الرحمات، أنزل على جسدك بعض الرحمات، وأضبط نفسك كي تستطيع أن تفعل شيئًا، لو الرحمة نزلت، سيكون هذا سبب إن شاء الله لِتُرفَع عنك مثل هذه الابتلاءات.

5) **من الأسباب كذلك: عيادة المرضي ..** قال رسول الله ﷺ "من عاد مريضًا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها" [رواه مالك وأحمد وصححه الألباني] .. فإنَّ النبي ﷺ ذكر أنَّ من عاد مريضًا فاض في رحمة الله، فإن جلس أو قعد عنده اغتمس فيها .. فاض في رحمة الله، كأنك تدخل بحر وتغرف منه، فكونك تذهب وتجلس بين يدي المريض هذا سبب لاستنزال الرحمات عليك وهي صورة من صور رحمة العبد، فإذا كنت ترحمه لمثل هذا، فالله أرحم بك إن شاء الله تعالى. وهكذا سائر مثل هذه الأمور ..

6) لا شك أنَّ **طاعةَ الله ورسوله ﷺ هي أعظم أسباب الرحمة ..** يقول اللهُ جل وعلا: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران:132] .. فطاعةُ الله جلَّ وعلا سبب لاستنزال الرحمة، فكلما كان العبد أطوع لله كان أكثر استحقاقاً لاستنزال هذه الرحمة به.

7) **كذلك الإحسان سببٌ لاستنزال الرحمة ..** والإحسان هنا اسم عام يبدأ من الإتقان وتجويد العمل ويصل إلى المنزلة العُظمَى من منازل الإيمان التي أخبر بها النبي ﷺ "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" [متفق عليه]، هذه المنزلة العُظمى مُقتضاها: مُراقبة الله جلَّ وعلا في السر والعلن، وهو أن تريد أن تنزل الرحمة عليك **راقب قلبك في الخلوات وحالك** .. فإذا كنت في الخلوة يستقيم حالك، فاعلم أنَّ هذا من أعظم الأسباب لاستنزال الرحمة عليك، أتفهم؟ وهو أن تعبد الله كأنك تراه، هذه معنى أنك مُراقِب لله سبحانه وتعالى .. **إنَّ اللهَ ناظرٌ إليّ، إن اللهَ مُطلعٌ عليّ** .. هذه المعاني. أتفهمون؟

يقول اللهُ جلّ وعلا في سورةِ الأعرافِ: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف:56]

8) **نعمة الله رحمة ..** وقد سمى الله جلَّ وعلا بعض نعمه رحمة، فقال: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} [الأعراف:57]، والرياح هاهنا تبشر بقدوم الغيث فسمى الله جل وعلا المطر رحمة، وسمى رِزقه بالرحمة فقال: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورًا} [الإسراء:28] هل تفهمون هذه الآية أولاً ماذا تُعني؟ .. الله يقول: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا..} المعنى (تعرض عن: الوالدين)

{ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورا} يعني: إذا سألك أقاربك وليس عندك شيء وأعرضت عنهم لفقد النفقة .. ليس معك ما تستطيع أن تعطيهم إياه.

{فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورا} أى: عدهم باللين إذا جاء رزق الله، فسنصلكم إن شاء الله.

{وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا}: أي ابتغاء رزق من الله جلّ وعلا.

{فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُورا}: هم طلبوا منك أن تُساعدهم بشيء، الأقارب وأنت لا تملك، فألِن لهم في الكلام، إن شاء الله حينما ربنا يُوسِّع علينا، وإن شاء الله، تقول لهم كلمتين طيبتين بحيث أن يكون هذا سببًا لتليين قلوبهم، ولا يكون هناك أي نوع من النُفرة بالنسبة لهم، فعدهم باللين إذا جاء رزق الله سنصلكم إن شاء الله.

9) **وسمي الله كتابه العزيز رحمة ..** فقال تعالي: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل:89]

10) **وسمي الله الجنة رحمة ..** قال الله: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [آل عمران:107] .. فسمَّى الجنة رحمة، وهي أعظم رحمة خلقها الله لعباده الصالحين: {يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الإنسان:31] أما بقية الأمر المُتعلِّق بهذه الصفة، دائمًا قلنا نختم البحث المُتعلِّق بهذا بالكلام على:

كيف تدعو الله بهذا الاسم ؟؟

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}[الأعراف:180]

كيف ندعوه بها؟

1) **أول شيء تُثني على الله عزَّ وجلَّ بذلك ..** اثنِ على الله في كلِّ حالك، وأكثِر من مثل هذا بين الخلائق، فقل: يا لرحمة الله، تُثني عليه سبحانه وتعالى، وتتحدث بنعمته وبرحمته عليك، ولتفرح إذا تنزلت بك {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس:58]، فإذا نزلت رحمةُ الله بك، فافرح وهذا من عظيمِ كرمِ الله سبحانه وتعالى بك.

2) **الأمر الثاني: أن يدعو الله ويسأله ذلك ..** أن تتنزل عليه الرحمة، أن يُكثِر العبد من السؤال: اللهم ارحمني، اللهم ارحمني، اللهم ارحمني، وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ قال: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ" [متفق عليه]

الله عزَّ وجلَّ لا يُكرهه أحد، فلماذا تقول: إن شئت؟ .. قل هكذا: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وليعزم مسألته فإنه يفعل ما يشاء، لا مُكرِهَ له. فإذا دعوت الله فاعزم في الدعاء، ولا تتردد وعليك أن تُكثر من سؤالِ الله سبحانه وتعالى أن يتنزل عليك برحمته.

اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

قال بعد ذلك: الملك ..

∞ اسم الله الملك المالك المليك ∞

قال المُصنِّف: وهو [الملك]، [المالك]، [المليك]..

الملك: الذى مَلَك الخلائق كلها.

والمالك: الذى ملك الممالك والملوك والعبيد.

والمليك: النافذ أمره في ملكه بيده الملك، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء.

الاسم الثاني نحن كأننا أخذنا الرحمن الرحيم فهؤلاء اسمين، وبعد ذلك الملك المالك المليك، بعضهم يعدها ثلاثة أسماء، وبالتالي أخذنا الثالث والرابع والخامس، وأخذنا اسم الله فيكون الرابع والخامس والسادس، أخذنا: الله – الرحمن – الرحيم – الملك – المالك – المليك.

أول شيء **المُلك لغةً:** السلطان، والمُراد ها هُنا مُلك الله: سلطانه وعظمته وعزته.

والملك والملك والمليك والمالك كلها بمعنى ذو الملك، صاحب الملك سبحانه وتعالى.

والملكوت: كلمة الملكوت تُختَصُ بملك الله تعالى، لا نقول كلمة الملكوت هذه إلا فيما يخص ملك الله، فلا تقل هذا الرجل لديه ملكوت، لا، لاتقل مثل ذلك، عليك إذا ذكرت مثل هذا اللفظ فلا تنسبه إلا لله. يقول الله تعالى: {أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [الأعراف:185] معنى الملكوت هنا ماذا؟ ملكوت السماوات والأرض أى: مِلك الله تعالي لكل ما في السماوات والأرض.

ورد اسم الله الملك في القرآن 5 مرات:

قال الله: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} [طه:114] في سورة طه، وقال سبحانه: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ} [الحشر:23] في سورة الحشر آخر سورة الحشر، وقال الله تعالى: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس:2].

وورد اسم **المالك** مرتين، فقال الله{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[الفاتحة:4]، وقال: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ} [آل عمران:28] في سورة آل عمران.

أما **المليك:** فلم يرد إلا مرة واحدة في قول الله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ} [القمر:54-55] .. الملك والمالك والمليك، بذلك ثبتت في الكتاب هذه الأسماء .. تعالوا نتدبَّر المعاني ..

ما الفرق ما بين الملك والمالك والمليك؟

أولاً: قالوا **الملك:** أي النافذ الأمر في ملكه، إذ ليس كل مالك ينفذ أمره أو تصرفه في ما يملكه.

صحيح ليس شرطًا؟ هل شرط أن كون هذا الشيء لي أن يكون أمري هو النافذ فيها، فمثلاً لو أمتلك قطعة أرض والذي يقوم فيها .. مثلاً قطعة أرض زراعية يعمل بها بعض الفلاحين، ولهم رئيس هو الذي يقول لهم ماذا تفعلوا وماذا تقوموا به وهكذا؟ فتستدعي مهندس زراعي، وقلت له: شغّل هؤلاء؟ مَن الذي ينفذ أمره الآن؟ .. المهندس، المهندس هو من ينفذ أمره بالنسبة لهم، إنما صاحب الملك نفسه، لا. من الممكن أن يأمرهم هو بشيء ليس على هوى صاحب الشيء. هل ممكن يحدث ذلك؟ ليس كل مالك يلزم من ذلك أن ينفذ أمره .. أما الله جلَّ وعلا فهو الذي ينفذ أمره في ملكه.

الملك أعم من المالك، فالله تعالى مالِكُ المالِكين كلهم ..

كلمة الملك أعلم وأعمّ من كلمة المالك.

قالوا **الملك:** الذي لا مِلك فوقه ولا شيء إلا دونه.

أول شيء يستوقفنا الملك: لما ربنا سبحانه وتعالى تُثبت له هذه الصفة، تصَوَّر أنك لديك واسطة عند الملك، ولك معرفة بالملك، واسطتك تكون عالية جدًا جدًا، مجرد فقط أن تنتسب له، فالدنيا تتفتح أبوابها أمامك هذا يعرف الملك، ولا أحد ينال منه، وهذا هو المطلوب حينما تُثبت هذا الاسم لله سبحانه وتعالى.

فطالما هو الملك مالك الملوك سبحانه وتعالى **فلا تُعظِّم بعد ذلك بشر، فالعظمة له سبحانه وتعالى** {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:61] .. فجميع الملوك وجميع من له سلطة عليك بيد الله سبحانه وتعالى سلطانهم.

فلماذا يتعلَّق قلبك بالبشر ليس له ملك على الحقيقة، وإنما الملك كله له سبحانه وتعالى؟!

أليس كذلك؟ فانتسابك لله الملك يُزيدك توكلاً عليه، ويزيدك عزة. لأنَّ الملوك المُفترض أن يكونوا عزة، المُفترض لأنه ملك، لا أحد ينال منه. فهذا هو المطلوب بالضبط أن يرسخ بداخلك من معاني حينما تُثبت لله هذا الاسم.

يقول الشوكاني: اختلف العلماء أيهما أبلغ " ملك " أو " مالك "؟

فقيل: إن ملك أعم – مثلما قلنا – إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملك؛ ولأنَّ أمر الملك نافذٌ على المالك في ملكه؛ حتى لا يتصرف إلا عن تدبير المالك. وقيل: "مالك " أبلغ – عكسوا – قيل: مالك أبلغ؛ لأنَّه يكون مالكًا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ في مدح الخالق من ملك.

يقولون: "ملك" هذه عادة تكون في شأن الناس، ملك تعني ملك على مجموعة من الناس، إنما مالك يملك الناس وغيرهم، فملك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك؛ لأنَّ المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك.

ثم قال الشوكاني: والحقُّ أنَّ لكل واحدٍ من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الأخر.

لذلك أصبحوا اسمين مثل الرحمن والرحيم، أصبحوا اسمين؛ لأنَّ مالك غير ملك، لأنك ممكن تقول هم اسم واحد وانتهى، ما الذي يجعلنا نقول: ملك ومالك؟ هو الملك وانتهى، والملك معناها كل هذه المعاني. لا،

المالك: يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مَالِكٌ له.

فالمالك للشيء يهبه، يبيعه هو له تصرف معين فيه ..

والملك: يقدر على ما يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير المُلك ورعاية مصالح الرعية.

هل تفهمون المعنى؟

بالضبط مثل: ولله المثل الأعلى: ملك في بلد من البلدان، ملك البلد وأنا من الرعية، ولدي داخل مملكة هذا الرجل قطعة أرض ملك أحد الناس، فهل الملك له سلطة على قطعة الأرض هذه أن يبيعها أو يتصرف فيها؟ .. لا، لأن هذا حق خاص بالمالك، صحيح؟ المُفترَض ذلك فهذه الأرض أنا أبيع فيها، أتصرف فيها مثل ما أنا أريد. هو ما الذي يملكه فيها؟

هو له أن يسن – هذا الملك – له فيها أن يسن قوانين معينة، يقول: أن هذا المالك لا يستخدمها بالشكل كذا، أو لا يصح أن تكون أرض زراعية مثل هذه تحولها إلى مباني. لا، دع الأرض الزراعية كما هي وازرعها كذا وكذا أو أو ....رعاية مصالح الخلائق، فملك المالك للأرض ملك تام جعل له

حرية التصرف فيهاكما يريد، والملك له ملكية ولكن بوجه وليس تام؛ لأنه لا يحق لـه التصرف فيـه هـذا التصرف التام كالمالك .. وكذلك ملك المالك قد يكون كامل من ناحية البيع والشراء، لكنـه نـاقص مـن ناحية أخرى، فهو لا يمكنه التصرف كل التصرفات من غير الرجوع للملك، صحيح؟

فمثل ما قلت لكم، إذا حوَّل الأرض الزراعية إلى أرض مباني، فهذا مُخالِف للقانون، وبالتالي المالك يقع تحت سلطة الملك. هل وصل المعنى؟ وهذا نفس القصة ..

فهو يقول: أما الملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات التي تعود إلى تدبير الملك، ورعاية مصالح الرعية.

فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، – مثل البيع والشراء– والملك أقوى من المالك في بعض الأمور– لايستطيع أن يستخدمها استخدام تام–، هكذا والوصفان لله سبحانه وتعالى.

فلما أثبت المَلك كأن فيه وجه لم يتم، فأدخل مالك، فأصبح سبحانه وتعالى لـه صفات الكمال التـام.

أصبح مالك وملك. وصلت؟

ما الآثار المتعلقة بإثبات هذا الاسم؟

<u>۞ الأثار الإيمانية:</u>

<u>أولاً:</u> إنَّ الملك الحقيقي لله وحده، إنما ملكية العباد لا شيء.. لـذلك حينما نقول أن المال الذي بين يديك ملكك؟ لا، ليس ملكك، فملكك عليها ملك ناقص؛ لأنَّ الوضع أنَّ هذا ملك الله سبحانه وتعالى .. أما قلنا أنَّ هو سبحانه وتعالى المالك، وفي نفس الوقت هو الملك، فالمال الذي بيدك ليس ملكك .. فهو قد استودعك إياه، أعطاه لك فاعمل به. فلا يصح أن تتصرف فيه على وجه لا يُرضيه، مثل بالضبط قطعة الأرض هذه، أعطيتها أحدًا وقلت له: اعمل بها وكُل واشرب، فيأخذها ويريد أن يتصرف فيها كما يحلو له، يريد أن يعمل بها أشياء أخرى غير الوجه الذي قلت له يعمل بها. وهو كذلك، هذا المال مثل قطعة الأرض هذه، وقال لك: كُل واشرب، واشكر نعمة الله، ولو بلغت النصاب أخرج زكاة المال، أخرِج منها صدقات، استخدمها في طاعتي، – "إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة" [صحيح الجامع (1781)] – فأنت استخدمت المال في معصيته، فأنت خالفت الشروط المُبرمة بينك وبين الملك المالك سبحانه وتعالى، فتكون خائن؛ لذلك ربنا قال: {لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

{وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ} [الأعراف:27] فأنت خنت، خنت الأمانة التي استودعك إياها. واستشعرت أنَّ لك ملكية {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى} [العلق:6,7] شعر أنَّ لديه شيء، فالمخلوقات لا تملك شيئًا.

وقد أنكر تعالى على المشركين الذين عبدوا هذه المخلوقات التي هي مثلهم في الضعف والعبودية، بأنها لا تملك من السماوات والأرض شيئًا بل ولا مثقال ذرة ولا تنفع أحدًا ولا تضره .. يقول الله جلَّ وعلا في سورة النحل: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} [النحل:73] لا يملك ولا يستطيع أن يملك فكيف يُعبد!!

ويقول تعالى في سورة المائدة {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} [المائدة:76] لا يستطيع أن يُؤذيك ولا يستطيع أن ينفعك {مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

وقال تعالى في سورة سبأ {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} [سبأ:22]

وقال: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [فاطر:13]، والقطمير: الذي هو الغشاء الرقيق حول نواة التمرة، الغلاف الرقيق جدًا هذا هو القطمير.

فإذا كانوا لا يمكلون هذا فكيف يُعبدون؟ .. فأنكر الله سبحانه وتعالى سفاهة عقول المشركين؛ لأنهم جعلوا لهؤلاء المخلوقات، جعلوا لها الملكية، وهي لا تملك شيء أما هو سبحانه فهو كل يوم في شأن يتصرف في ملكوته كيف يشاء.

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: أن النبى ﷺ ذكر في قول الله تعالى {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن:29] في سورة الرحمن، قال: "من شأنه أن يغفرَ ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويخفض آخرين" [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني] .. {.. يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 247]

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا الدهر؛ فإن الله عزَّ وجلَّ قال: أنا الدهر الأيام والليالي لي أجددها وأبليها" [السلسلة الصحيحة (532)]

فنهاك أنك تسب شيئًا من مخلوقاته؛ لأنها تُنسَب له، فحينما تسب الدهر وتقول: هذا يوم كذا، أنت تقول اليوم هذا كذا. هل اليوم له تصريف؟ الليل والنهار له قدرة؟ ليست لهم قدرة، نسبة هذا الكلام وأنت تقول هذا يوم أسود. ماذا تريد من هذا الإطلاق؟ اليوم هذا كذا .. فهذا الكلام مُؤدّاه أنك – بدون شعور – أنك اتخذت هذا الزمن، اتخذت له صفة من صفاته سبحانه وتعالى، بما أنَّ له قدرة وبما أنَّ له تصريف فلذلك حدث لك هذا الشر الذي تقول عليه؛ لأنك تقول هذا اليوم كذا– أسود– لأنك

تقول حدث لي فيه كذا، كذا، كذا .. ولكن هذا الليل أو النهار هل لهم تقدير في هذا الأمر؟ اليوم ليس له تقدير، هل له أن يفعل شيئًا؟ أم لأنَّه ليل، والدنيا أطبقت فوق رأسك، فأصبح الليل له تصريف؟ لذلك فأنت إذا سببته، فكأنك سببت قدرة الله وأنت لا تشعر.

فقال الله: "أنا الدهر، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها، وآتي بملكوك بعد ملوك" [السلسلة الصحيحة (532)]

فمن الناس من يطغى ويظن أنه المالك الحقيقي للشيء وينسى أنه مُستخلفٌ فقط. ألا ترون ما صنع فرعون، فقال {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الزخرف:51] هل أحد ينازع أنَّ هذا كله ملكي؟ فنسب مثل هذا إلى نفسه، وظنَّ أنَّ له ملكية. وقال جلَّ وعلا {فَحَشَرَ فَنَادَى*فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات:23-24]، ودعى قومه إلى هذه الضلالة الكبرى وذكر الله سبحانه وتعالى صنيعه بقومه فقال: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ* فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ} [الزخرف:54,56]

وقال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} [النازعات:26] .. فإهلاك فرعون عبرة لكل ظالم متكبِّر من ملوك الأرض .. تفرعن على الناس فيما آتاه الله من ملك وظن أنه مُخلّد ونسى أن ملكه زائل وأن إقامته في ملكه مؤقتة وأن الموت مدركه لا محالة .. قال اللهُ تعالى مُنبِّهًا عباده إلى هذا المعنى فقال: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [المائدة:18] ختم الآية، انظرواكيف قالها؟ {وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} فهذا كله لي.

فإذا كنت تنسب شيئًا من ملكه إلى نفسك فاعلم أنك ستأتيني لا محالة ووقتها سيكون الوعيد، وسيكون الحساب، لأنك تنازعني في صفة من صفاتي ..

أما تعاليت وقلت أنَّ لك شيء فتعال، ونرى هل لك ملكية صحيح؟ أم لا ..

إذا كان الملك المطلق إنما هو لله وحده لا شريك له، فالطاعة المُطلَقة إنما هي له وحده لا شريك له .. لأنَّ من سواه من ملوك الأرض إنما هم عبيد وتحت إمرَته، فلابد من تقديم طاعة الملك الحق على طاعة منْ سواه وتقديم حكمه على حكم غيره؛ لأن طاعته سبحانه أوجب من طاعة غيره بل لا طاعة لأحد إلا في حدود طاعة الله سبحانه وتعالى، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

☑ هل يجوز تسمية أحد بملك الملوك؟

نهانا النبي ﷺ عن ذلك، قال: " أخنع " أي: أذل وأوضع ..

قال: "أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ .. – وفي لفظ: "أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ" قَالَ سُفْيَانُ يَقُولُ غَيْرُهُ تَفْسِيرُهُ شَاهَانْ شَاهْ. [صحيح البخاري] الفرس كانوا يقولون ذلك شاهان شاه، فنهانا النبي ﷺ عن مثل ذلك، اللهُ هو سبحانه مالك الملك .. وفي لفظ عند مسلم شديد "أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ" [صحيح مسلم]

هذا من سمى نفسه كذلك، فماذا عن الذي فعل الصفة ظنَّ نفسه هكذا في الأرض كيف يكون شأنه عند الله يوم القيامة؟

يقول النبي ﷺ: "اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك، لا ملك إلا الله" [صحيح الجامع (988)]

(اشتد غضب الله على من زعم أنه ملك الأملاك لا مَلك إلا الله).

ثانيًا:

من الأمور أيضًا المتعلقة بهذا الاسم أنَّ الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بأنَّه {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة:4] مالك يوم الدين ومَلِكُهُ، فالمُلك في ذلك اليوم العظيم لله وحده، هنا يقول الله جلّ وعلا: {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [غافر:16] ألست أنت من قلت في الدنيا أن هذه الأموال لك، وتتصرف فيها، وتقول: أنا حر، لماذا تتدخلون في ملكي؟ وهذا ملكي. لمن الملك اليوم؟ فقل ملكك هذا بِمَ سينفعُك؟ فماذا سيصنع لك مالك أو فماذا سيصنع لك جاهك أو أولادك الذين كنت تتعاظم على الناس بهم، أنك لديك ولديك كذا. ماذا سيفعلون لك؟ هل يُغنوا عنك من اللهِ شيئًا؟ وهكذا إلى أن تصلَ إلى كل من كان له سلطان وجاه في الدنيا ونسبه إلى نفسه؟ يأتي اللهُ سبحانه وتعالى بهم يوم القيامة ويناديهم {لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} فلم يعد هناك شِرك في ملكِ الله، وهو الواحد وهو القهّار وهي من أشد لا شك الآيات في القرآن: {يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [غافر:16]، وقال الله جلَّ وعلا {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ} [الأنعام:73]، وقال: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} [الحج:56]

لكن ساق في موضع آخر هذا المعنى وجمع بينه وبين الرحمة فقال: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} [الفرقان:26] هذه جميلة. هو له الملك، لكنه رحمن وقد قلنا أنَّ الرحمة هنا عامة، فهو سبحانه وتعالى رحمته في هذا الموضع ستغلب غضبه، على أنَّ كلاً من هؤلاء وبالأخص الذي تفرَّعن، ونسب لنفسه شيء، لن

يسلم منها إنسان، كل واحد ممكن يكون سبب طغيانه، وسبب وقوعه في المعاصي، أنه اعتقد أنَّ له شيئًا، فهذا تكبَّربصحته، وهذا بشبابه وهذا بماله، وهذا بكذا، فكل هذا يشعر أنه له لكن كأنَّ الله عزَّ وجلَّ أراد أن يُطمئنَ قلوب عباده الصالحين قال: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}

فإذا ملكت، فارحم

هذا هو المقصود بالضبط أنَّك إذا ملكت شيئًا ارحم حتى تُرحَم، اليوم أنت لك ولاية على زوجتك فارحم، لك ملكية ما عليها، هي لا تستطيع أن تخرجَ من البيت إلا بإذنك، لاتنفق من المال إلا بإذنك، لا تُدخِل أحدًا في بيتك إلا بإذنك، حدود الطاعة الخاصة بها كامرأة مسلمة صالحة لذلك النبي ﷺ قال: ".. استوصوا بالنساءِ خيرًا، فإنما هن عوانٌ عندكم .." [صحيح الجامع (7880)] أسيرات، عوانٌ عندكم، فإذا ملكت فارحم فـ {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}

فإذا أردت يوم القيامه أن يُعامِلك الله بالرحمة، فارحم ما تحت مُلكِك وتحت تصرُفك..

ارحم حتى تُرحم، هكذا سائر الناس كل من كان له جاه وسلطان عليه أن يرحمَ من تحته، ليرحمه اللهُ جلَّ وعلا يومئذ {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}

جاء في السنة ما يشير إلى هذه المعاني: فعن عبد الله بن مسعود قال: جاء حَبر من أحبار اليهود إلى النبى ﷺ فقال: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَرَأَ: "{وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}

[الزمر:67]" [متفق عليه]

ومسألة إصبع مثل الكلام الذي ذكرناه بالأمس على الوجه الذي يليق باللهِ سبحانه وتعالى، فلا تشير أنت بأصبعك وتعتقد أنه مثله، لا، لا، نحن ذكرنا أنّ تصور الله سبحانه وتعالى مُحال، لا أحد يستطيع أن يصل لمثل ذلك.

وإنما كما أخبر، طالما أقرَّه النبي ﷺ وقد صحّ هذا الحديث، والحديث في الصحيحين، أقرّه النبي ﷺ على هذا المعنى فهو صحيح، ودلّل عليه بالآية {وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} كيف؟ على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى. عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟" [صحيح مسلم]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟" [صحيح مسلم]

فهل يجيبه أحد من طغاة الأرض وفراعينها؟ .. كلا، بل الجميع خاشعون ..

{وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه:108]

وانظروا لم يقل خشعت الأصوات لله، فكلها ترجو رحمته في هذا الموقف العصيب من كافرٍ وفاجر وشقي، وطائعٍ لله سبحانه وتعالى، وعاصٍ .. الكل خشع صوته؛ لا تسمعُ الا همسًا، والكل يرجو الرحمة.

ومن الرحمة للخلق: أن الله سبحانه وتعالى هو المَلك الوحيد يوم القيامه .. لأن الذي يُحاسب بالعدل ولا يظلم ولا يجور هو الله.

قيل لأحدهم: أتُحب أن يُحاسِبك ربُك يوم القيامة أم يُحاسِبك أبوك وأمُك؟، قال: بل يُحاسبني ربي، ألا تعلم أنَّ ربي أرحم بي من أُمي وأبي.

أما ذكرنا هذا المعني؟ أما ذكرنا أنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: 46] .. يعني تتصور بتصورك أو على قدر فهمك، أنَّه لو قُدِّر أنَّ الحساب يكون بيد أحد أقربائك، أو أصحابك أو أحد الناس المحبوبين لديك جدًا جدًا كي يحكم، سيُدخِلك النار مُباشرةً. أول ما يرى صحيفتك يقول لك: ما هذا؟ ما الذي أتيت به هذا؟ اذهب إلى النار مباشرةً، لا حول ولا قوة إلا بالله.

أما اللهُ جلّ وعلا فهو أرحم، يقول اللهُ {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} [الأنبياء:47]

ثالثًا: من الأمور المتعلقة باسم الله الملك، **أنَّه ملك لا يشبه سائر الملوك..** لأنهم إن تصدقوا بشيء انتقص ملكهم وقلّت خزائنهم، يعني إذا كان رجل طيِّب ويغدق على الرعية، سيأخذ من خزائن الدولة، وينفق على الناس، ملكه هو سينقص، أما الحق سبحانه وتعالى فملكه لا ينتقص بالعطاء والإحسان بل يزداد .. فالله إذا أعطاك ولدًا، لم يتوجه حكمه إلا على ذلك الولد الواحد .. أما لو أعطاك عشرة من الأولاد كان حكمه وتكليفه لازمًا على الكل، فثبت أنَّه تعالى كلما كان أكثر عطاءًا كلما كان أوسعَ ملكًا. أليس كذلك؟ فكلما أعطاك، كلما زاد ملكه سبحانه وتعالى، كان مُتصرِّف ..

مثلاً في السبعة مليار الذين في الأرض، فأصبحوا ثمانية مليار، أصبحوا عشرة مليار، فملكه يزيد سبحانه وتعالى.

من الأحكام في كونه مَلِكاً:

أن ذلك يستوجب كمال الرحمة، والدليل عليه ذكرناه {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} [الفرقان:26] وكذلك انظر إلى قوله تعالى: {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 3,4] فبعد أن ذكر الرحمة ذكر صفة المُلك. {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} .. فمِن الأحكام أنَّ الله سبحانه وتعالى لتمام مُلكه هو أيضًا سبحانه وتعالى كاملُ الرحمة فهو في مُلكه رحيم رحمن.

رابعًا:

آخرُ مثل هذه الأمور: انظروا إلى اللطيفه المتعلقة بقول الله تعالى {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ} [الناس:1-2] فذكر أولاً كونه ربًا للناس، ثم أردفه بكونه مَلِكاً للناس، فما الفائدة؟

علماء التوحيد يقولون: أن صفات الربوبية خمس: ما هي؟

1) المُلك .. 2) والرزق.. 3) والإحياء .. 4) والإماتة .. 5) والتدبير.

هذه هي صفات الربوبية. فالمُلك لما قال: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس:1] تشمل مُلك الناس فلماذا كرَّرها؟ فقال: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ*مَلِكِ النَّاسِ*إِلَـهِ النَّاسِ} [الناس:1,3] الربُّ يشمل الملك، فأكد على هذه الصفة ثم بعد ذلك على فقال {إِلَهِ النَّاسِ} دخلنا في توحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية أعلى، فلماذا أكّد على هذا المعنى؟

لأنه مُناسب لسياق الآية فربنا يقول {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَـهِ النَّاسِ (3) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)} [سورة الناس] مناسب لسياق الآية لماذا؟ لأنه ليس له قدرة ولا تصرف وليس أي شيء؛ لأنه هو الملك سبحانه وتعالى فهو ملك الناس فلا أحد يستطيع التصرُّف في ملكه بغير إذنه فعُذ به ولُذ به والجأ إليه، هو يقيك شر تلك الوساوس وكل هذه الأشياء .. ملك الناس فهو ربّ الناس وأكّد على هذا المعنى فقال: {مَلِكِ النَّاسِ} فلا تطلب الأمر إلا من عنده ..

إذا نبحتك كلاب الراعي فاستعن بالراعي يكفك نباح كلابه

أما يقولون ذلك؟

يعني لو أنك تمشي، وفجأة وجدت الكلاب حولك، لا تمسك طوبًا وتحدفه فيخرجوا عليك كلهم ثم تُعَضُّ، وبالتالي لن تكون صنعتت شيئًا. إنما ماذا تفعل؟ .. استعن بالراعي، الحق كلابك، ولله المثل الأعلى. أفهمتم المعنى؟ اللهُ المستعان.

اسم الله المليك

المليك فهو لغةً: من صيغِ المبالغة، لأنَّه على وزن فعيل، مليك: فعيل، والمليك: **هو المالك العظيم الملك** .. يعني يجمع بين الأمرين، وها هنا سيكون تفريق بين الأسماء الثلاثة، فالمالك والملك والمليك، **المالك:** صاحب المِلك ولا يلزم أن يكون له المُلك، **صاحب ملك له ملكية، لكن ليس له الملك،** وفرقنا بين ذلك وقلنا: **أنَّ الملك أعمُّ من المالك ولكن لا يلزم منه الملكية**، ملك لكن لا يلزم أن يكونَ مالك، فالملك أعمُّ من المالك لأنه غالبٌ قاهرٌ فوق كل مالك، فالملك من له الملك ولا يُشترط أن يكون له كما ذكرنا المِلكية للشيء، أما **المليك: فهو صيغة مبالغة في إثباتِ كمال الملكية، والملك معًا مع دوامهما أزلاً وأبدًا.**

المليك: هو صيغة مبالغة في إثبات كمال الملكية والملك معًا ودوام ذلك، أزلاً وأبدًا. على هذا **فاسم الله المليك يشمل الأمرين معًا الملكية والمُلك.**

اسم الله المليك يدل على ذاتِ الله وعلى صفة المِلك والمُلك معاً بِدِلالة المُطابقة. ما هذا؟ لم نتوقف عند هذه. نريد أن نستنتجها ضمنًا؛ لأنَّ هذا من القواعد الخاصة بالأسماء، والصفات، الدلالات

فعندنا ثلاثة دلالات :المعاني، الكلمة لها: دلالة مُطابقة، سأشرح، اسمعوا الأول الأسماء، وبعد ذلك سنشرحهم بالتفصيل،

1) دلالة اسمها دلالة المطابقة.

2) ودلالة اسمها دلالة التضمُّن.

3) ودلالة اسمها دلالة اللزوم.

ما الموضوع؟

1) دلالة المطابقة:

لو أني جالس في غرفة وهذه الحجرة مِمَ تتكون؛ من سقف وجدران وأرض. هذا الأساس، الدلالة المطابقة لكلمة **حجرة = سقف، أرض، جدران.** السقف: جزء في الحجرة يعني تتضمن الحجرة كذا

وكذا وكذا، إذن الدلالة الأولى عندما أعبر عن الشيء كله، بوصفه، بكل تفاصيله؛ فأسميه دلالة مطابقة للشيء،

2) فإذا عبرت عن جزء منه أُسميه **دلالة تضمٌّن.**

3) أما دلالة اللزوم:

يلزم من وجود سقف وجود جدران، يلزم من وجود كذا، وجود كذا فهذا نسميه دلالة الالتزام أو دلالة اللزوم، فهذه هي الثلاث دلالات.

كل شيء في الدنيا يأخذ هذه الأحكام، فلدي له دلالة مُطابقة، ودلالة تضمن، وها هنا لايكونُ خلاف، **الإشكال دائمًا أبدًا في اللزوم،** فنقول يلزم من قولك كذا أنك أثبتّ كذا وكذا. والآخر يقول له لا، لا يلزم ما أردت ذلك وإنما أردت كذا وهكذا باقي الأمور.

تعرفون حينما يأتي أمثلة حينما نستخدم في الكلام الدارج فنقول مثلاً: ربنا كان يريد أن يفعل فلان كذا، فنقول له يلزم من قولك الله يريد أنَّ الله يحتاج وطالما الله يحتاج فقد أثبت له صفة من صفات الفقر وهذه صفة نقص ووووو ويدخله في طريق آخر، فيقول له: ما أردتُ ذلك، ما كنت أريد ذلك، أنا كنت أريد أن أعبِّر أنَّ الله يريد له ذلك فأخطأت في لفظ الإرادة فعبرت بلفظ "يحتاج"، على الاستخدام الدارج، ما أردتُ هذا. أرأيتم دلالة الالتزام هذه؟ دائمًا هي التي تأتي بالمشاكل كلها، تقرأ كلام الناس فتقول طالما أنَّ هذا يقول ذلك، فيثبت له الكفر. هذا كلامه، هذا دلالة كلامه، يلزم من كلامه كذا، أنّ الذي يقول هذا الكلام يكون كافر، لا حول ولا قوة إلا بالله، هو ما أراد ذلك. دلالة الالتزام. لابد أن ننضبط فيها. هل فهمنا قصة المُطابقة والالتزام والتضمن؟

فإذا قلنا اسم الله المليك: **فدلالة المطابقه ما هي؟** ذات الله سبحانه وتعالى، **ذاته موصوفة بصفة المُلك والمِلكية.** وهكذا الرحمن: ذاته سبحانه وتعالى موصوفة بصفة الرحمة .. الغفور، وهكذا **ذات + الصفة.**

صفة الرحمة **دلالة تضمن** من صفة الرحيم، وصفة الملكية تضمن من المليك. تتضمنها ..

المليك = ذات موصوفة بهذه الصفة + صفة الملك.

إذًا، الاسم يدل على ذاتِ الله، وعلى صفة المِلك والمُلك معًا بدلالة المُطابقة، وعلى ذاتِ الله وحده، بالتضمُّن، وعلى الصفة وحدها بالتضمُّن.

بالتضمُّن ما معناها؟ يعني جزء فيها، يعني لو عملتها كذلك، المليك تساوي ..

المليك = ذات، ذات الله سبحانه وتعالى الموصوفة + صفة الملك.

هذه دلالة المطابقة للكلمة، فعندما أسألك ما معنى المليك؟ وأنت تريد الله عزَّ وجلَّ نقول يعني: ذاته سبحانه وتعالى الموصوفة بصفة الملك أو الملكية. جيد؟ أنت تقول المليك هل يتضمن اسم الله المليك الذات؟ طبعًا، يدل عليها، ويتضمن كذلك الملكية، هذا هو التضمُّن، حينما تأتي وتقول: يلزم من كونه ملك كونه مُهيمن، فهو الملك وهو المالِك والمَلِك، المَلِك له المِلكية وله المُلك فطالما له المِلكية وله المُلك يلزم منها أنه مُهيمن على كل شيء سبحانه وتعالى. قال الله تعالى عن وصف التملُّك والملكية لله سبحانه وتعالى، الآيات التي مرَّت علينا في اسم الله الملك، والمالك، مالك يوم الدين يقول الله في سورةِ الفتح: {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [الفتح:11]، ويقول الله تعالى في سورةِ الفرقان: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:2]، وقال الله تعالى في سورةِ المائدة: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة:120]

وأشهر الآيات الوارده في بيان هذه الصفة قول الله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ} فهو المالك وهو الملك، فهو مالك الملك فله الصفتان: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران:28]

الاسم يدل باللزوم على ما دلّ عليه اسم المالك والملك.. يعني يلزم من كونه ملك ومالك من المعاني التي تقدَّمت من كونه كما ذكرتُ لكم: مُهيمنًا على كل شيء سبحانه وتعالى، ورد دعاءُ الله تعالى بهذا الاسم – المليك– مُقيضًا اسم الله المليك. وذلك فيما رواه الترمذى وصححه الألباني من حديث أبي هريره رضى الله عنه أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، مُرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: "قل: اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ربِّ كل شيءٍ ومليكه – ولم يقل ومَلِكه أو ومالكه– أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه". قال: "قُلْه إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

هذه وصية النبى ﷺ لأبي بكر رضى الله عنه "قل: اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السماوات والأرض، ربِّ كل شيءٍ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه".

فجمع بين أخطر شرين على بني آدم: أولاً قدّم **شر النفس**؛ لأنها الأخطر لا شك ثم ثنّى **بشرِّ الشيطان** وشِرْكه أو وشَرَكِه على الروايتان، شِرْكه: يعني ما يُوقعه في شركيات ويوقع الإنسان في أخطاء وزلل، وشَرَكِه: يعني حِيَله وهمزاته ونفخاته، وحِيَله التي يتخطَّف بها أرجل الناس عن الصراط، يتخطفهم بها؛ فيُضلهم عن سبيل الله تعالى.

وورد كذلك هذا الاسم فيما رواه أبو داوود وصححه الألباني كذلك من حديث ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال:" الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، والذي مَنَّ عليَّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهمَّ ربِّ كل شيءٍ ومليكه، وإله كل شيء، أعوذ بك من النار" [رواه أبو داوود وصححه الألباني] ما أجمل الثناء، الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني فجمع كل مجامع الحمد وإحساسه بهذه النعم والذي منّ عليَّ فأفضل، ونحن نحتاج إلى أن نحفظه (الدعاء) ونتدارسه؛ لأنه بالغ الثناء: (الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني، والذي منَّ عليَّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل) أكثر قال: كَثُرَ خير الله، وطاب سيدنا عمر للنبي ﷺ في حديثِ التبعات، قال: كَثُرَ خيرُ اللهِ وأفضل .. (والذي من علي فأفضل والذي أعطاني فأجزل الحمد لله على كل حال، اللهم ربَّ كل شيء ومليكه وإله كل شيء أعوذ بك من النار)

ولما كان المليك يدل على الكمال المطلق في وصف الُملك والمِلكية معًا، كان دعاء العبادة مُتمثلاً في كمال التوحيد والعبودية وخضوع العبد لِمَليكه بالكلية .. فقلبه يطمئن بحبه، ولسانه رطبٌ بذكره، وبدنه يسعى لقربه؛ لذلك كان النبي ﷺ يُكثر من تسبيحِ الله باسمه الملك القدوس كما تقدَّم معنا.

وذكر أبو طالب المكّي صاحب كتاب (قوت القلوب) أبو طالب المكي أنَّ: النفس مبتلاةٌ بأربعةِ أوصاف .. انتبهوا لهذا الكلام جيدًا، فهذا درس تربوي مُهم ..

النفسُ مبتلاةٌ بأربعة أوصاف: أولها: معاني صفات الربوبية ..

ولاشك ستكون هذه الأخطر؛ لأنَّه يُنازعُ الله تعالى في صفة من صفاته، انظروا ما هذه الصفات ..

1) **فأولها "الكبر "..** سوف يأتينا الكلام على اسم الله المتكبر ويأتينا بيان مستفيض في هذا المعنى،

2) **الثاني "حب المدح"،**

3) **الثالث في معاني صفات الربوبية: "العز والغنى"**

فهذه الصفات صفات ربوبية، فمن ابتُلي بمثل هذا فقد نازع الله تعالى في صفة من صفاته؛ ولذلك شدد الشرع جدًا في مثل هذه الأمور. فتجد فيمن يحب المدح والإطراء يقول النبي ﷺ:"احثوا التراب في وجوه المدَّاحين" [صحيح الجامع (186)]

وتجد في المتكبِّر هذا يقول النبي ﷺ يقول:"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" [رواه مسلم]

وهكذا يقول الله جلَّ وعلا "العز إزاري، والكبرياءُ رِدائي .." فاستأثر اللهُ عزَّ وجلَّ بهما ".. فمن نازعني شيئًا منهما عذبته" [صحيح الترغيب (2898)] .. فيكونُ الأمر مُشدَّدٌ لاشك في مثل هذه الأمور، هذه أول الأوصاف التي تُبتلى بها النفس.

الأمر الثاني: أن تكون مبتلاة بأخلاق الشياطين .. مثل: الخداع والحسد، الحيلة، والنبي ﷺ في الحديث .. ذكر في الحديث أن "المكر والخديعة في النار" [صححه الألباني، صفة الفتوى]. **وهذه صفة من؟** صفة الأبالسة، صفة الشياطين، وماذا أيضًا؟ الحسد ..

الأمر الثالث الذي تُبتَلى به النفس: طبائع البدن .. وهي الآفات الحيوانية، وها هنا يكونُ حب الأكل والشرب والنكاح .. ولاحظوا أنَّ الترتيب هذا مُهم لا شك: لا شك أنَّ الكبر والاستغناء عن الله وطلب المحمدة أشد من الخداع، والخداع أشدّ من حب الأكل والشرب، وهكذا الأمور بالتدرج. النفس تُبتلى بصفات الربوبية، وتُبتلى بأخلاق الشياطين، ومُبتلاة بطبائع البدن.

يقول: وهي مع ذلك كله مطالبة بأوصاف العبودية، مثل: الخوف والتواضع والذل.

الابتلاء الرابع: والنفس خلقت مُتحركة .. أنها خُلقت لتتحرك وأمرت بالسكوت، وأنَّى لها ذلك إن لم يتداركها المليك؟ وأنَّى لها ذلك إن لم يتداركها المليك؟ .. وكيف تسكن بالأمر، إن لم يسكنها مُحركها بالخير، فلا يكون العبد عبدًا مخلصًا حتى يكون للمعاني الثلاثةِ مخلصًا، فإذا تحققت أوصاف العبودية كان خالصًا من المعاني التي هي بلاؤه من صفات الربوبية، فإخلاص العبودية للوحدانية عند العلماء الموحدين أشد من الإخلاص في المعاملة عند العاملين ..

فلاشك أن تخليص النفس من هذه الآفات يحتاج إلى جهاد، ولذلك سُمِّي هذا الأمر الجهاد الأكبر، لا شك؛ لأنك قد تعتريك نزعة شجاعة في قتال العدو، لكن لا تستطيع أن تجاهد نفسك التي بين جنبيك عن أن تغض البصر وعن أن تمسك اللسان، وعن أن لا تخوض فيما لا يَعنيك هذا أمر شديد لا شك.

بعض السلف يذكر ابن رجب في (جامع العلوم والحكم) في شرحه على حديث "من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يَعنيه" [صحيح الجامع (5911)] .. قال: جاهدتُ نفسى على القيام والصيام وعلى كذا وكذا من دروب الخير فلانت معى، وجاهدها عشرات السنين على أن لا تدخل فيما لا يعنيها فأبت علَيّ، ما لك أنت بمثلِ كذا، وكذا؟

تجد نفسك أدخلت نفسك في الموضوع، وأنت ليس لك فيه شيء ..

☑ **الشاهد::** هذا يحتاج إلى مُجاهدة لا شك.

فهمنا هذا الأمر؟

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم،

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

اللهم صلِّ على النبي محمد.